الاطلاع علينا وهو لم يعرف احكامها الظاهرة وكان سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه يقول من
شان القوم ان لا يكلموا الا بلسان ذوقهم ومحبتهم ليسوقوا الناس الى الترقي في مقامات الطريق
واما من حفظ كلام الناس وصار يلقنه للمريدين من غير ذوق فحكمه حكم من جمع ازواج الحيوانات
من الذباب والثعالب والحيات والعقارب ونحوها في اناء واحد وطلب اخراجها عن طباعها
بمخاطبتها فلا يكاد ينتظم له كلام مع كلام وذلك لا فايدة فيه وكان ايضا يقول جميع المعبرين
والمولعين في علم التوحيد واداب الطريق لم يبلغوا الى عشر معشار معرفة ادراك كنه معاني حرف
واحد من حروف الهجا فاسلك يا اخي على يد شيخ صادق تبلغ مبلغ الرجال بعد تحركك في علم الشريعة
والافات صال عن الطريق ولا يغرك قول العوام من التجار والمباشرين انكم من الصالحين فان هولا
اجهل الناس بطريق الصالحين فكيف يجعلونك منهم وقد سمعت بعضهم يقول لشخص له عمامة صوف
وعذبه ما بقي في مصر احد يرى فيه رايحة الصلاح الا انتم فاحسست بانه انتفخ حتى صار كالفيل من
الفرح متوبتا من اذنه وقلت له انهم يضحكون عليك وقد سمعتهم يقولون لي ذلك مرات فيلفقون لهم
بعض كلمات يقولونها لكل فقير اجتمعوا به ويحصرون الصلاح فيه فاذا فارقوه حصروا الصلاح
في غيره ونحوه فتاب الله تعالى عليه من الاعتذار وحسن حاله والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي
استيذان الحق تعالى بقلبي اذا كنت في عبادة واردت الجماع لاعفاف نفسي او زوجتي او لغير ذلك
من النيات الصحيحة ويقع لي ذلك كثيرا اذا شبعت او اكلت شبهة وعجزت عن القايها من جوفي
فاستاذن الحق تعالى واقطع قراة القران او الورد الذي انا فيه واسال له رفع الحجاب على حتى
اعطي الزوجة حقها ونحو ذلك وهذا الخلق قليل من يراعيه فيأتي احدهم الى الجماع وهو غافل عن
استيذان الحق كالبهايم فربما عوقب والعقاب فوات الثواب وكان وهب بن منبه يقول رايت في بعض الكتب
الالهية يقول الله عز وجل ان اهون ما انا صانع بوليي اذا اثر شهوته على طاعتي ومجالستي ان احرمه
لذيذ مناجاتي وقد وقع لي انا ذلك مرة فاقمت في عقوبته نحو اربعين يوما حتى توسلت برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا الخلق وان كان الاخلال به ماذونا للعبد فيه باذن الشريعة الطاهرة لكن مراعاة الحيا من الله والادب
في مثل ذلك لا تاباه الشريعة بل ترضاه والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي شهودي في نفسي
اذا ادعيت انها من مريدي القوم الصادقين انها كاذبة وان حكمها حكم خلوص المخابيل اذا خرج من بابه
الخيالة ومعه قاضي او عالم فيسخر الناس به ويضحكون عليه ولا يسلمون له بل يفتون انه يستحق التعزير
الشديد فكذلك نفس امثالنا اذا ادعت انها ممن اعلى هو فوقها من القوم حتى يموت وسمعت اخي افضل
الدين رحمه الله يقول لو كان هولا المدعون للطريق موهلين لها لاذنهم اصحاب النوبة اذا تشبهوا باهلها
قبل ان يتحققوا بها ولكنهم غير معدودين من اهلها فلذلك اهملوهم ولم يودبوهم وقد جاءني مرة شخص
من هولا المدعين فقال ابشركم ان شيخي فلانا اجلسني اليوم هذا للمشيخة واذن لي باخذ العهد على المريدين
فسالته عن شروط الوضوء فقال ما قرات شيا في العلم فقلت له فما اركان الصلاة المجمع عليها وشروطها
فقال لم اقرا شيا في العلم فقلت له قد غشكم ورب الكعبة فغضب ومن ذلك اليوم ما طلع زاوية
هذا وقد اخبرني انه قال كذلك الشيخ من مشايخ العصر ففرح له بذلك وقال قد اصاب شيخك فيما فعل
انتهى وفي الحديث الدين النصيحة ورايت سيدي علي الخواص رحمه الله شخصا من هولا المدعين للطريق
فقال له يا اخي اذا خربت المقات واطلقوا فيها البهايم ما بقي يرجى منها تحصيل بطيخ يدخل المواصل او
ينتفع به والدنيا اليوم حكمها حكم مقات البطيخ التي خربت فالعاقل من عرف زمانه ولزم السكوت
وابتهل الى الله تعالى في سوال التدبير له ولاخوانه انتهى وقد رايت من نازعه الناس في صحة اذن شيخه

له فاقام بينة واثبته عند قاضي مالكي فنازعوه في ذلك وقالوا له القاضي ليس له حكم على طريق الولاية
انما حكمه في الاموال والولايات الظاهرة فادعى انه انما جلس بامر من الله تعالى على يد ملك الالهام
فقلت له ملك الالهام لا يصح ان ياتي غير نبي بامر يامره به ابدا الا على وجه متعارف عند اهل
الله تعالى فما هو ذلك الوجه ان كنت منهم وقد اجمع المحققون على ان خاطر الحق تعالى لا يكون فيه امر
ولا نهي لان الحق تعالى قد فرغ من الاوامر والنواهي على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى اليوم
اكملت لكم دينكم وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت شيا يقربكم الى الله تعالى الا وقد امرتكم به ولا شيا يبعدكم
عن الله تعالى الا وقد نهيتكم عنه رواه الطبراني فما ادري ما يقول وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول لا ينزل ملك الالهام قط بامر ولا نهي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جملة واحدة فان الشريعة
قد استقرت وتبين حكمها فان قال احد من الامة ان الله امره ذلك الملك او انما امرني الله تعالى
به من غير واسطة ملك قلنا له هذا اعظم من ادعايك الاول لانك ادعيت ان الله تعالى
كلمك كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام ولا قايل بذلك وفي القران ما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا الاية ثم ان الله تعالى لو كلمك ما كان يلقي اليك الا علوما واخبارا لا احكاما ونهيا
ولا امرا اصلا لان الاوامر والنواهي قد اغلق بابها بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الامر
لا يسلم له لان معناه ادعى شريعة مستقلة بعد موت محمد صلى الله عليه وسلم لا سيما ان قال امرني
الله بفعل المباح على سبيل الوجوب فان ذلك اشد لانه صير المباح على لسان محمد صلى الله عليه وسلم
مامورا به وهو عين نسخ شريعته صلى الله عليه وسلم ولا قايل بذلك ايضا وان قال امرني بفعل
الواجب الخلافي او نهاني عن الحرام الخلافي قلنا هذا لا فايدة فيه لان الله امرك ونهاك على
لسان محمد صلى الله عليه وسلم انتهى والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي تحفظي مما ذاتي
اذا امرت الناس بخير ان عملا في ذلك عله تقدح في الاخلاص اقل ما في الباب طلبي بامتثال الناس
لما امرتهم به كثرة الشي باشكالي في تلك المرتبة وان يكونوا في طريق الخير لا يبرحون عنها وهذا
يقع للداعي الى الله تعالى كثيرا حتى يود انه لو اطاع الناس كلهم ربهم في كل مامور ولم يبق
في قبضة الشقا احد من كثرة وجود الرحمة في قلب الداعي ولو انه تعطى للرايات للرحمة حتى
لا يتعداه فان ارحم الراحمين هو الذي قسم الناس فريقين شقيا وسعيدا فمن الادب التخلق
بنظير اخلاقه تعالى في الاسم فليمتحن مدعي الاخلاص نفسه بما لو تفرقت جماعته الى شخص
من اقرانه فان حصل عنده تغير نحو عاداه لحظ نفس لا امتثالا لامر الله تعالى فليستغفر من ذلك
ويتوب الى الله تعالى ولذلك كان لا يتصدى للدعا الى الله تعالى في كل عصر سبق الا اكابر الاوليا الذين
خرجوا عن حظوظ النفوس واما امثالنا فان تصدى لذلك ربما اهلك نفسه واتباعه والحمد لله
رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي خوفي من ترك التظاهر بالدعاوي لان لذة ترك التظاهر
بالمشيخة اكبر من لذة التظاهر بالمشيخة وحب الرياسة لان من شان النفس ان تفرح اذا سمعت
الناس يقولون فلان صالح لا يحب المشيخة ويفر من طرق التظاهر بها ويحب ستر حاله عن الناس
مع انه من اكابر الاوليا ولكن لا يعلم به غالب الناس وذلك علامة على صدقه في كراهة الشهرة
ولو انه احب الشهرة لم يكن في مصر اعلى منزلة منه عند الملوك والاكابر واكثر اعقل من ذلك فهو
كالجبل الراسي انتهى فلينتبه في القرن العاشر لمثل ذلك واعلم يا اخي فان التظاهر بالمشيخة
اسبابا لاختلاف الاهوية فواحد هواه عذبته وجبته البيضا النقية يشق عليه تركهما ويجد
وينفذ وحشه اذا تركهما بعد اعتياده لهما وواحد هواه اطراق راسه والعزلة عن الناس وواحد

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)